تأثير «الأخبار الكاذبة» المتداولة في منصات التواصل الإجتماعي في زمن وباء الفيروس التاجي المستجد كورونا (COVID-19) على الرأي العام العالمي والأفريقي

The effect of "fake news" on social media platforms during the coronavirus (covid-19) epidemic on global and African public opinion

إيدير غنيات

جامعة العربي التبسي تبسة، الجزائر، ghenaietidir@gmail.com

محمد الأمين ضفافلية

جامعة المنار، تونس، lamine.defaflia@mail.com

تاريخ الإرسال: 2021/03/15 **تاريخ القبول:** 2021/03/31 **تاريخ النشر:** 2021/04/01

ملخص:

رغم الجهود الكبيرة التى تبذلها شركات المنصات الاجتماعية لمكافحة الأخبار الزائفة المتعلقة بفيروس كورونا، إلا أن المزيد والمزيد من هذه الأخبار ينتشر كالنار فى الهشيم وبسرعة تواكب انتشار الفيروس نفسه . ووسط العديد من مراكز نشر الأخبار الزائفة تبرز بشكل كبير بعض منصات «فيس بوك» سواء تطبيق «واتساب» أو المجموعات الخاص التى تمتلىء بنظريات المؤامرة، والأخبار الكاذبة، والمعلومات العلمية المضللة، في أفريقيا والعالم كله على حد سواء. أصبح اليوم ضروريا التصدي لهذه "الأخبار الكاذبة" على المنصات الإلكترونية التي يمكن أن تؤثر سلبا على الرأي العام وتسرع بذلك وتيرة انتشار الجائحة، وذلك في إطار تنسيق رسمي ودولي في ظل احترام حرية التعبير الخاصة بالصحة العامة.

الكلمات المفتاحية: *كوفيد-19؛ الأخبار الكاذبة؛ وباء المعلومات .*

Abstract:

Despite the great efforts made by social platform companies to combat false news related to the Corona virus, more and more of this news is spreading like wildfire and quickly keeping pace with the spread of the virus itself.

Amidst much false news publishing centers, some Facebook platforms *stand out, whether the WhatsApp application or the private groups those are full of conspiracy theories, false news, and misleading scientific information, in Africa and the world alike. Today, it has become necessary to confront this "false news" on electronic platforms that could negatively affect public opinion and thus accelerate the spread of the pandemic, within the framework of official and international coordination, in light of respect for the freedom of expression of public health.*

Keywords*: Covid-19; Fake News; Infodemic.*

* **المؤلف المرسل: د. إيدير غنيات،** ghenaietidir@gmail.com

مقدمة:

خلقت جائحة كورونا مناخاً يعرّض كل الحريات والمظاهر الديمقراطية للخطر بسبب إجراءات الطوارئ والتشدد التي فرضها واقع السيطرة على انتشار الفيروس في أكثر من 100 بلد حول العالم. مع هذا الاحتباس الفكري والعزلة التي فرضها المرض على الناس، باتت الأخبار الكاذبة Fake News في العديد من بلدان العالم تتسرب بشكل مخيف لتنشر جوا من الهلع والخوف من المرض أو لتخلط الحقائق حول جائحة كورونا. بل إن مروجي الأخبار الكاذبة يحاولون استغلال الانشغال الإعلامي الدولي بكورونا، لنشر الأوهام وبث رسائل مغرضة تضع المتلقي في تيه جديد.

الجائحة، التي حصدت حتى الآن أرواح ما يربو على 70 ألف شخص حول العالم، صاحبتها ظاهرة أطلقت عليها منظمة الصحة العالمية اسم "وباء المعلومات" المضللة، ما دفع الحكومات وغيرها من السلطات لأن تطالب شركات التواصل الاجتماعي باتخاذ مزيد من الإجراءات لمواجهة المشكلة.

واستجابت فيسبوك وتويتر أيضا للتعامل مع طوفان المعلومات الطبية غير الدقيقة التي يجري نشرها في الآونة الأخيرة، لتمنع المنصتان مستخدميهما من نشر أي معلومات مضللة حول الفيروس، بما في ذلك المنشورات التي يقدمها البعض وتشجع على اللجوء إلى علاجات مزيفة.

إلا أن تخفيف المحتوى مباشرة أمر غير ممكن في تطبيق واتساب. إذ يحمي التشفير من طرف إلى طرف المحادثات، ما يمنع الجميع بما فيهم التطبيق نفسه من الاطلاع على المحتوى المتبادل بين المستخدمين (S, Khan K, & Heffeman JM, 2015).

وتنشر مواقع التواصل الاجتماعي ومحركات البحث بالفعل الإرشادات الرسمية من هيئة الرعاية الصحية البريطانية ومنظمة الصحة العالمية في مقدمة نتائج البحث، لذا يتعين على كبرى شركات التكنولوجيا مثل فيسبوك وجوجل تكثيف جهودها لمعالجة انتشار الأخبار الكاذبة على الإنترنت خلال انتشار جائحة كورونا.

كشفت دراسة أجراها معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا سنة 2018، أن انتشار الأخبار الكاذبة والإشاعات على وسائل التواصل الاجتماعي أسرع بكثير من الأخبار الحقيقية، حيث أوضحت الدراسة أن علة هذا الانتشار، ترجع إلى قدرة هذا النوع من الأخبار الكاذبة أو المضلّلة على خلق مشاعر الخوف أو الاندهاش الكبير لدى القراء والمتابعين، مما يضاعِف إقبال الناس على قراءتها ومشاركتها مع آخرين، ووجد هذا النوع من الأخبار ضالته في انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، بسبب سهولة الولوج إليها، ووفرة الإمكانيات اللوجستية والتقنية كاللوائح الإلكترونية والهواتف الذكية، حيث أصبحت تعرف طفرةً مضاعفة وعابرة للحدود، وذلك لطبيعة هذه المنصات المساعدة على النشر دون تكلفة ودون رقابة، كما تساعد طبيعتها المثيرة للجدل في الانتشار بين رواد مواقع التواصل الاجتماعي، خلال بحثهم عن السبق في نشر الأخبار، خصوصا إذا تعلق الموضوع بقضايا تستأثر باهتمام الرأي العام، سعيا منهم إلى حصد المزيد من الإعجابات والمشاركات والتعاليق، بغية كسب قاعدة جماهيرية على هذه المنصات بهدف تصنيفهم ضمن خانة "المؤثرين".

تعد فترة الأزمات التي قد يمر منها مجتمع ما، أنسب وأفضل بيئة تترعرع فيها الأخبار الزائفة وتنمو فيها الشائعات، ويعتبر الاعتماد على الصفحات والمصادر الرسمية والموثوقة دون غيرها أهم سلاح لمواجهة الاخبار الزائفة، إذ من خلالها يظهر جلياً صحة الخبر المتداول من عدمه، خصوصا وأن هذه المصادر تعزز الخبر بوثائق أو صور أو فيديوهات رسمية، وتضعك أمام الصورة كاملة، بحيث يجب على أي متلقي لأي خبر كيفما كان أن يعمد إلى التحقق من صحته قبل نشره وتوزيعه عبر تطبيقات الإرسال الفوري، وفي هذا الصدد أنتجت عدد من الشركات وسائل تساعد على التحقق من صحة الأخبار والوسائط المنتشرة، بالإضافة إلى البحث عن المواقع الموثوقة والشهيرة الأخرى التي تنشر نفس الخبر، وكذا التحقق من الصور والفيديوهات المنتشرة.

وتبقى توعية الأفراد والمجتمع بخطورة الأخبار الزائفة من الطرق الفعالة والناجعة في محاربة هذا النوع من المحتوى والمنشورات، فبوعي الإنسان بخطورة مالات الأخبار الزائفة والشائعات فإنه يبتعد تدريجياً عنها، وهذا الأمر ظهر جلياً عندما تجندت وسائل الإعلام والمؤسسات العمومية وكثفت من وثيرة تحيين المعطيات الرسمية بخصوص الحالة الوبائية بالمغرب طيلة هذه المدة، بحيث أي معلومة يبحث عنها المواطن يجدها في هذه المواقع والصفحات المعتمدة، فيصرف النظر عن أي محتوى آخر قد يصادفه هنا أو هناك، وهو ما ساهم في التقليل من هذه الشائعات.

وسجلنا نشر أخبار ذات صلة وحقائق ناقصة وغير كاملة ومشوهة، تهم الحالة الوبائية بعديد الدول وما صاحبها من إجراءات مواكبة، ومن النماذج القائمة أيضا في الجزائر، أنه بإعلان حالة الحجر الصحي، سارعت بعض الصفحات إلى نشر أخبار عن نفاذ مخزون المحلات والمتاجر الممتازة من المواد الغذائية والأساسية، وما يحتاجه المواطن في حياته اليومية، مما سبب ذعراً وقلقاً نفسيا لعدد كبير من المواطنين، ودفعهم إلى الانكباب على هذه المحلات، مما أدى إلى ازدحام منقطع النظير عليها وخلق فوضى داخلها، وخرق شرط التباعد الصحي للوقاية من الإصابة بالفيروس.

– سؤال البحث:

السؤال الأهم الان هو كيف تنجو من فخ الأخبار الكاذبة؟ وللحد من انتشار الأخبار الكاذبة وتفنيد تأثيرها، نشرت جامعة روتغرز (جامعة الدولة في ولاية نيوجيرسي الأمريكية) مؤخراً دراسة خلصت فيها إلى الإجراءات التالية: على مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي إدراك حقيقة أن الأخبار الكاذبة تنتشر بسرعة وتحرز إعجابات كثيرة، لذا عليهم توخي الحذر المضاعف عند رغبتهم في نشر خبر كثرت عليه التعليقات وعلامات الإعجاب "لايك". على المتلقي أن لا ينسى أنّ حضوره الدائم المستمر على منصة أو منبر إعلامي بعينه سيحد إلى درجة كبيرة من تصوراته عن الأشياء، وسيصبح أكثر تقبلاً لقبول وتمرير القصص الكاذبة. وبناء على ذلك لابد للمتلقي أن ينوّع منابره الإعلامية المفضلة.

يذكر ان اختلاق الأخبار بهدف التضليل أو التسلية ليس جديدا، لكن مع وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت الأخبار الكاذبة تروج بشكل يجعل تميزها عن الأخبار الحقيقية صعبا، فهناك مئات المواقع التي تنشر

الأخبار الزائفة، وأغلبها مواقع تقلد الصحافة الحقيقية وأخرى تديرها حكومات بهدف الدعاية، وبعضها يهدف لإحداث الإرباك والشك، ولأن هذه الأخبار الكاذبة يفصلها إلا خيط رفيع عن الأخبار الحقيقية يجعل الكثير يصدقها ويروج لها.

سنحاول معالجة أهم الأفكار التي تبرزها إشكالية البحث ويحددها سؤال البحث ضمن ثلاث محاور تتضمنها هذه الورقة البحثية.

1. تصدي المجموعات الإلكترونية للأخبار الكاذبة:

ذكرت دراسة حديثة أن "الأخبار الكاذبة"، بما فيها المعلومات الخاطئة والنصائح غير السليمة على وسائل التواصل الاجتماعي، قد تجعل انتشار الأمراض أسوأ، وفي تحليل لمدى تأثير المعلومات الخاطئة على انتشار الأمراض، قال علماء بجامعة إيست أنجليا (يو.إي.إيه) البريطانية إن أي جهود تنجح في منع الناس من نشر أخبار كاذبة يمكن أن تسهم في إنقاذ أرواح، وفيما يتعلق بفيروس كورونا الجديد (كوفيد-19) تشير بعض الدراسات أن هناك الكثير من التكهنات والمعلومات الخاطئة والأخبار الكاذبة على الإنترنت، خاصة عن كيفية نشوء الفيروس ومسبباته وكيفية انتشاره، كما أن المعلومات المغلوطة تعني إمكانية انتشار النصائح الخاطئة بسرعة شديدة، وهذا ما يمكن أن يغير السلوك البشري بما يفتح المجال أمام مخاطر أكبر.

«الأخبار الكاذبة» تُختلق دون اكتراث بالدقة وتفتح المجال أمام كم النصائح الضارة المتداولة التي تسهم في تفاقم وتفشي المرض، وأن منع الناس من تداول تلك النصائح المبنية على خبر كاذب يجنب إنتشار الوباء.

قررت عدة مجموعات الكترونية كبرى توحيد جهودها لمحاربة التضليل حول فيروس كورونا المستجد(Major tech platforms, 2020) ، حيث أكدت شركات فيسبوك وغوغل وتويتر ومايكروسوفت ويوتيوب ولينكدإن على "العمل سويا بشكل وثيق ردا على الأخبار الكاذبة بخصوص كوفيد-19، وإلتزمت هذه الشركات بمساعدة ملايين الأشخاص في البقاء مطلعين بالتوازي على الخبر الصحيح مع محاربة التزوير والتضليل حول الفيروس وعبر تسليط الضوء على المضامين الموثوق بها في منصاتها وعبر تقاسم المعلومات الأساسية بالتعاون مع الوكالات الصحية العالمية.

كما تم توجيه دعوة عامة للشركات الأخرى للانضمام إلى هذا المسعى لمواصلة حماية المجتمعات من الأخبار الكاذبة حول الوباء.

هذا التعاون الذي خصصت له ميزانية بمليار دولار، يقترح تقديم دعم بقيمة أقصاها 50 ألف دولار لمشاريع في كافة أنحاء العالم تكافح الأخبار المضللة المرتبطة بالوباء، ومن بين الاجراءات الأخرى التي اتخذتها فيسبوك مثلا، منع الإعلانات التي تهدف لبثّ الذعر بخصوص فيروس كورونا المستجد، أو الترويج لعلاجات لم يتم إثبات نجاعتها (K, Sliva A, Wang S, Tang J, & Liu H, 2017) . وتأتي هذه القرارات في وقت لم يتوصل فيه

إلى لقاح أو علاج، ويختار فيه التعايش في التعامل مع الوباء دوليا، ويزداد انتشار المعلومات الزائفة التي تذهب إلى التشكيك حتى في وجود الفيروس•

2. المحور الثاني: حكومات أفريقيا تتعاون مع شركات التكنولوجيا لمحاربة الأكاذيب المتعلقة بكورونا كوفيد-19

تتعاون الحكومات في مختلف أرجاء القارة الأفريقية مع شركات التكنولوجيا العملاقة مثل فيسبوك وواتساب لمكافحة المعلومات المضللة عن فيروس كورونا المستجد على منصات التواصل الاجتماعي والتي قد تسهم في زيادة انتشار المرض في قارة تعاني من هشاشة نظم الرعاية الصحية، وأطلقت جنوب أفريقيا، التي سجلت عدد كبيرا من حالات إصابة بالفيروس في أفريقيا وعددا كبيرا أيضا في الحالات المؤكدة، خدمة معلومات عن فيروس كورونا، وفي نيجيريا يتعاون المسؤولون الطبيون مع خدمة التراسل المملوكة لفيسبوك في توجيه رسائل للمستخدمين تتضمن نصائح ومعلومات عن الأعراض وكيفية تجنب العدوى.

وتقوم تويتر بتعديل خوارزمياتها لنقل المعلومات الطبية من مصادر مسؤولة وهي مبادرة متاحة في 70 دولة منها خمس دول أفريقية، وقال تشيكوي إيكويزو من المركز النيجيري لمكافحة الأمراض "لم يكن هناك وقت أكثر صعوبة من الآن نلجأ فيه لمواقع التواصل الاجتماعي لتوجيه الرسالة الصحيحة."

لكن الحكومات وشركات التكنولوجيا تواجه معركة، فمع انتشار الفيروس تنتشر شائعات لا أساس لها من الصحة على مواقع التواصل الاجتماعي (Depoux, Martin S, Karafillakis E, Preet R, Wilder-Smith A, & Larson H, 202)، ومن بين هذه الشائعات التي ظهرت على تويتر ورصدتها رويترز "السود لا يصابون بالكورونا" والتي نشرها مستخدم كيني له 700 ألف متابع، وجاء في تغريدة أخرى على تويتر "إذا كنت تشك بأنك مصاب... يتعين أن تتعلم كيف تفتح مسار الهواء بغلي الليمون والزنجبيل واستنشاقهما" ونشرها مستخدم من نيجيريا له 119 ألف متابع، وتلجأ بعض الحكومات الآن لإتخاذ تدابير المنع والحضر على هذه التدوينات.

وسنت جنوب أفريقيا قانونا في مارس آذار يعاقب على نشر معلومات مضللة عن الفيروس بالسجن مدته قد تصل إلى ستة أشهر، ويخشى مسؤولو الصحة العامة من أن تزيد هذه المعلومات الخاطئة من عدد الإصابات التي وفقا لحسابات رويترزتجاوزت الآلاف في القارة التي تعاني نظمها الصحية من ضغوط شديدة.

ويعرف كثيرون من واقع التجارب الأليمة في أفريقيا كيف يمكن لمعلومات مضللة أن تنشر وباء قاتلا، فيقول باحثون بجامعة هارفارد إن مزاعم خاطئة عن أن الثوم وجذور الشمندر والليمون تشكل بديلا فعالا للأدوية المضادة للفيروسات أسهمت في وفاة مئات الألوف وقت ذروة تفشي الإيدز في العقد الأول من الألفية الثانية، كما أن الشائعات عن أن العاملين الأجانب بقطاع الصحة يجلبون الإيبولا ساهم في تعطيل الخدمات الصحية ما ساهم في انتشار المرض بشدة في أفريقيا.

3. المحور الثالث: حرية التعبير المتعلقة بالصحة العامة في القانون الدولي

بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان، الحكومات مُلزمة بحماية الحق في حرية التعبير، بما في ذلك الحق في التماس واستلام ونشر جميع أنواع المعلومات، بغض النظر عن أيّة حدود. ومنع فرض القيود على حرية التعبير لأسباب تتعلق بالصحة العامة، شريطة ألا تعرّض هذا الحق للخطر.

الحكومات مسؤولة عن تقديم المعلومات اللازمة عن حماية الحقوق وتعزيزها، بما يشمل الحق في الصحة. ترى اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أنّ "توفير التعليم وإتاحة الحصول على المعلومات المتعلقة بالمشاكل الصحية الرئيسية في المجتمع، بما في ذلك طرق الوقاية والمكافحة"، هي "التزامات ذات أولوية". الاستجابة لفيروس كورونا بطريقة تحترم الحقوق يجب أن تضمن وجود معلومات دقيقة وحديثة حول الفيروس، والوصول إلى الخدمات، والجوانب الأخرى المتعلقة بالاستجابة لتفشي الفيروس، وأن تكون هذه المعلومات متاحة بسهولة للجميع.

– أهم التوصيات الدولية بخصوص الحق في المعلومة خاصة المتعلقة بالكورونا:

- ينبغي للحكومات أن تحترم بالكامل الحق في حرية التعبير والحق في الوصول إلى المعلومات، وأن تقيّدهما فقط في إطار ما تسمح به المعايير الدولية.
- ينبغي للحكومات التأكد من أنّ المعلومات التي تقدّمها للجمهور عن فيروس كورونا دقيقة، وفي وقتها، ومتسقة مع مبادئ حقوق الإنسان. ذلك مهمّ لمعالجة المعلومات الكاذبة والمضلّلة (WHO, 2019).
- ينبغي أن تكون جميع المعلومات المتعلقة بفيروس كورونا متاحة وبلغات متعددة، بما في ذلك للأشخاص الذين يجيدون، أو لا يجيدون، القراءة والكتابة. يشمل ذلك إتاحة الإعلانات التلفزيونية بلغة الإشارة عبر مترجمين فوريين مؤهلين، كما فعلت تايوان؛ وإتاحة مواقع إلكترونية يسهل الوصول إليها للأشخاص الذين لديهم إعاقة في البصر والسمع والتعلم وغير ذلك؛ وإتاحة الخدمات عبر الهاتف التي تشمل إمكانية التواصل النصيّ للأشخاص الصمّ أو الذين لديهم صعوبة في السمع.
- ينبغي أيضا أن تستخدم عمليات التواصل لغة بسيطة لتحقيق أفضل فهم ممكن. يتعين كذلك تقديم معلومات للأطفال تكون مناسبة لأعمارهم لمساعدتهم على اتخاذ خطوات لحماية أنفسهم.

البيانات الصحية لها حساسية خاصة، ونشر المعلومات على الانترنت قد يُشكّل خطرا كبيرا على الأشخاص المصابين، لا سيما من هم في مواضع ضعف وتهميش في المجتمع. ينبغي أن يكون الاستخدام المناسب للبيانات الصحية الشخصية محكوما بضمانات قانونية قائمة على الحقوق.

- ينبغي الحفاظ على وصول موثوق وغير مقيّد إلى الإنترنت، ويتعيّن اتخاذ خطوات لضمان إتاحة وصول ذوي الدخل المنخفض إلى الانترنت. التعهّد الذي قطعته "هيئة الاتصالات الفدرالية الأمريكية" بـ "إبقاء الأمريكيين على اتصال" يُلزم الشركات بعدم قطع الخدمات عن الزبائن العاجزين عن دفع فواتيرهم بسبب الاضطرابات التي سببها الوباء، وإعفائهم من أي رسوم تأخير، وفتح نقاط الاتصال اللاسلكي بالإنترنت

"واي-فاي" لأي أمريكي يحتاجها. يُمكن اتخاذ خطوات أخرى لرفع سقف حجم البيانات المتاحة (Data Caps) ، ومضاعفة السرعة، وإلغاء شروط الأهلية في أي باقات تستهدف ذوي الدخل المنخفض أثناء استمرار الوباء.

كما أوصى التقرير بأنه لا يزال يتعين على الدول تطبيق اختبار الشرعية والضرورة والتناسب قبل تقييد حرية التعبير حتى في حالات التهديدات بالصحة العامة. لا يزال من الممكن استخدام هذه التوصية لمكافحة الأخبار المزيفة طالما أن التأثير على حرية التعبير ضئيل.

على المستوى القاري وفي أفريقيا، حرية التعبير محمية بموجب المادة 9 من الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب. أصدر المقرر الخاص المعني بحرية التعبير والوصول إلى المعلومات في أفريقيا بيانا صحفيا أعرب فيه عن قلقه بشأن إغلاق الإنترنت في بعض البلدان الأفريقية في وقت COVID-19.

وأوصى البيان الدول بضمان احترام وحماية الحق في حرية التعبير والوصول إلى المعلومات. سيكون ذلك من خلال الوصول إلى الإنترنت وخدمات التواصل الاجتماعي. وشدد المقرر الخاص على أنه يجب على الدول ألا تستخدم COVID-19 " كفرصة لإنشاء تدخلات شاملة".

نشرت اللجنة الأفريقية مؤخراً الإعلان المنقح حول مبادئ حرية التعبير والوصول إلى المعلومات في أفريقيا. وبحسب الإعلان، فإن حرية التعبير عنصر لا غنى عنه في الديمقراطية. تنص على «أنه لا ينبغي لأحد يمكن أن يكون مسؤولاً عن البيانات الحقيقية، أو عبارات الرأي، أو العبارات المعقولة في هذه الظروف».

الميثاق الأفريقي والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ملزمان لجميع الدول الأفريقية باستثناء جنوب السودان، وبالتالي، يجب على الدول الأفريقية ضمان حماية حرية التعبير حتى في أوقات الوباء. يجب أن يكون هذا هو الحال ما لم تكن الحكومات تحتوي بالفعل على أخبار مزيفة.

يجب على الدول الأفريقية اعتماد لوائح تحدد بوضوح ما يشكل أخبارًا زائفة فيما يتعلق بـ COVID-19. يجب أن يسمحوا للمواطنين ووسائل الإعلام بالتعبير عن أنفسهم. يجب مناقشة الإجراءات التي يتم اتخاذها استجابة لـ COVID-19 دون خوف من اتهامات تافهة.

وأخيرًا، يجب على الحكومات الأفريقية ألا تستخدم الأخبار المزيفة خلال هذا الوباء كدرع لانتهاك حرية التعبير لمواطنيها ، أو تسوية حسابات قديمة مع الصحافة.

مما لا شك فيه كان لشبكات التواصل الاجتماعي، من "تويتر" و"فيسبوك" وسواهما، وقع مهم في تاريخ صناعة الرأي العام، والجدير بالذكر هو أن وسائل التواصل الاجتماعي تمكنت من أخذ هذا البعد على صعيد التأثير على الرأي العام نتيجة إنفتاحه على تلك المجتمعات، خلال العشر سنوات الماضية اكتسبت مواقع التواصل الاجتماعي دورها عن طريق اتخاذ هذه الأنواع المبتكرة من وسائل الاتصال أشكالاً تطبيقية جديدة في مجال استعمالها في عدة ميادين، واصبحت اليوم تحقق غزواً نوعياً مختلفاً، في جذبها فئات متعددة بعد أن تحولت وسيلة إعلامية من الدرجة الأولى، وبخاصة بعد أن باتت تؤدي دورا بارزاً في نشر الخبر وفي التأثير على

مشاعر الجماهير، وكونها وسيلة تتميز بالسرعة الفائقة لإيصال المعلومة ولمواكبة الحدث، وهو ما يفسر استهواءها من مختلف الفئات. ولهذه الأسباب، تحولت مواقع التواصل الاجتماعي مركزَ اهتمام واستقطاب للانتباه والتركيز، ليس فقط من عامة الناس، لكن أيضاً من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة.

لم يقف التطور والتحول لمواقع التواصل الاجتماعي عند هذا الحد، بل أرغمت وسائل الإعلام التقليدية كالصحف والمجلات والبرامج التلفزيونية على الاعتماد عليها في الحصول على المعلومة وتكوين الخبر، بما يزيد من حجم تأثيرها وانتشارها. وبات بإمكان أي من المستخدمين، ممن لديه دراية بصنع مادة إعلامية، نشر وجهة نظره وتحيزاته، ولذلك فأزمة وباء فيروس كورونا المستجد «كوفيد 19» أحد أبرز الأحداث العالمية التي شهدت انتشارًا وجدلًا واسعًا على مواقع التواصل الاجتماعي.

خاتمة:

يناقش الكثيرون في كل مكان من علماء اجتماع وخبراء اقتصاد ومراقبين، مدى التأثير الذي سيتسبب به هذا الوباء على العالم أجمع، مقدمين العديد من الأطروحات والافتراضات التي يمكن للعالم أن يبدو عليها، ابتداءً من النظام الصحي والسياسي وحتى مدى تأثيره على عادات البشر لاحقًا بتغييره لشكل التواصل الجسدي على وجه الخصوص، بينما نتساءل هنا عن ما إذا كانت مهنة الإعلام والصحافة سينالها جزءًا من هذا التغيير، وبالفعل، يمكن القول إن الإعلام اليوم يعتبر من أول المجالات التي تشهد تغييرًا حقيقيًا.

ففي تقرير نشر بصحيفة "باز فييد نيوز" يشير إلى أن الكثير من المواقع الإخبارية التي تبثّ عبر الإنترنت تشهد ازديادًا كبيرًا في عدد الزيارات اليومية من القرّاء نتيجة قضاء الناس أوقاتًا أكثر في تصفح الإنترنت وقراءة المحتوى الطويل (C, 2020) ، بينما تعاني هذه المواقع من تراجع حركة الإعلان والدعاية فيها، ومنذ بداية انتشار وباء كورونا، أدركت منظّمة الصّحّة العالميّة خطورة الجائحة المعلوماتيّة وشرعت في التّعامل معها كما تتعامل مع الجائحات العاديّة: تمييز الخطر، تحليل تأثيره، واتّخاذ خطوات للحدّ من تأثيره وانتشاره. ولهذا الغرض، شكّلت المنظّمة فرقًا تعمل على مدار 24 ساعة لتمييز ودحض الشّائعات والأخبار الكاذبة. يعمل فريق "مدمّرو الخرافات" التّابع للمنظّمة مع أكبر شركات التّواصل مثل Google، Facebook،Twitter، YouTube، Tiktok للحدّ من انتشار المعلومات الكاذبة ونشر معلومات موثوقة بدلًا منها. تعهّدت هذه الشّركات بالعمل معًا في مواجهة جائحة المعلومات المزيّفة، وأضافت لوائح تحذير للمنشورات الّتي تمّ تمييز مضمونها كمزيّف، وقامت حتّى بحذف أكاذيب خطيرة، تعاونت العديد من الحكومات حول العالم مع منظّمة الصّحّة العالميّة لمحاربة جائحة المعلومات. أمّا أخرى فبقيت حتّى مؤخّرًا، حيث لم تحارب وزارة الصّحّة لبعض الدول المعلومات المزوّرة والأخبار الكاذبة حول وباء الكورونا. حتّى في التّفشّيات السّابقة للأمراض - تفشّي شلل الأطفال في 2013 والحصبة في 2019-2018 - لم تحارب بعض وزارة الصّحّة الأكاذيب الّتي نشرها معارضو التّطعيمات وتمّ إغلاق فجوة المعرفة من خلال الأفراد والجمعيّات الّتي تهمّها الصّحّة العامّة فقد قاموا بدحض أكاذيب معارضي التّطعيمات ومنكري الخطر الكامن بالأمراض، وأجابوا على أسئلة الأشخاص الّذين تردّدوا في تلقّي التّطعيم إثر تعرّضهم لمعلومات مزوّرة. في فترة الكورونا أيضًا، يقع الجهد بالأساس على أكتاف الأفراد والجمعيّات للحدّ من

انتشار المعلومات الخاطئة عن المرض، الفيروس، الوقاية منه والآن أيضًا عن اللّقاح. تساعد وسائل الإعلام أحيانًا، وتحارب الأكاذيب الّتي هي نفسها قامت بنشرها، كما انضمّت إلى مخطط وزارة الصّحّة أيضًا وإلى الجهود المبذولة للتعامل مع الـ Fake News.

مع ذلك، فإنّ دحض الأكاذيب يتطلّب جهدًا أكثر بكثير من اختلاقها. يعتبر اختراع Fake News على يد الهيئات والأفراد سريعًا جدًّا وأمّا عمليّة دحضه فتتطلّب سعيًا دائمًا وراءها. لهذا السّبب، فإنّ أفضل طريقة لمنع الأخبار والرّسائل الكاذبة هي توجيه النّاس كيفية تمييزها وحثّهم على عدم نشر معلومات لم تُفحص صحّتها.

للمساهمة في ذلك، نشرت منظّمة الصّحّة العالميّة تعليمات واسعة يمكن أن تساعد في تمييز ال Fake News و"تسطيح منحنى جائحة المعلومات"، مثل فحص مصدر المنشور أو الرّسالة، عدم قراءة العنوان فقط، فحص النّاشر وتوقيت النّشر، التّأكّد من وجود مصادر أخرى تدعم الخبر وغيرها من التّعليمات. في معهد دافيدسون أيضًا، نشرنا نصائح لتمييز الرّسائل الكاذبة، مثل تكرار علامات التّرقيم أو الرّموز التّعبيريّة Emoji، الصّياغة اللّغويّة المشوّشة، أخطاء لغويّة لتضليل خوارزميات شركات التّواصل ("لفاح" أو"لقاخ" بدلاً من"لقاح")، رسائل تبدو أنّها تآمريّة، مراجع غير واضحة ("كتب باحث في ستانفورد") أو بدون رابط للمصدر ("بحسب وزارة الصّحّة") وتوصيات طبّيّة غريبة ("الغرغرة بالماء والملح" ، "تناول دواء ضدّ الملاريا").

حتّى وإن بدا الخبر مقنعًا، يتعيّن على القارئ قضاء بعض الوقت لفحص صحّته. غالبًا، لا يتطلّب الأمر سوى بضع النّقرات لمعرفة ما إذا كانت القصّة حقيقة أو اختراع. يمكن أيضًا التّأكّد من موثوقيّتها أو السّؤال عنها من مصادر موثوقة مثل منظّمة الصّحّة العالميّة، كتّاب المقالات الصّحّيّة والعلميّة وبالطّبع معهد دافيدسون للتربيةّ العلميّة.

وإذا لم يكن وقت لفحص ذلك؟ من الأفضل عدم تمرير الرّسالة - وهذا أشبه بعمليّة الحجر الصّحّيّ للحدّ من انتشار الفيروس. يجب التّمهّل والتّفكير قبل تمرير معلومات يمكن أن تكون خاطئة، فمثل هذه المعلومات يمكن أن تكون خطيرة تمامًا كوباء الكورونا. وإذا بلغتنا رسالة ذات محتوى كاذب؟ يُنصح بمواجهة مُرسلها وإعلامهم بأنّهم ينشرون Fake News لمنع تناقلها بين أشخاص لا يعلمون كيفيّة تمييز صحّة الرّسائل بسبب عدم قراءتهم للمقال.

من الواضح أن هذا الوباء يحمل في طياته الكثير من التحديات الاقتصادية والمهنية، حتى يثبت الإعلام قدرته كمهنة في المحافظة على السمة الإنسانية المتأصلة به، الأمر الذي يمكن أن يتسبب لوسائل الإعلام الإخبارية بأزمة أسوأ من الأزمة المالية لعام 2008 التي شهدت انخفاضًا في الإيرادات بنسبة 19%، وفقًا لمحلل صناعة الأخبار في موقع أخبار الاقتصاد "Newsonomics " الدكتور كين، الذي قال: "إنها أزمة للصحف والمواقع "أسوأ مما كانت عليه عامي 2008 و2009"، متوقعًا "سنرى للأسف المزيد من الصحف المغلقة، والمزيد من الفراغ في الصحافة نتيجة لذلك".

نهايةً، فإن التضليل الإعلامي وتجزئة الصورة ومشاهد مزيفة تنتشر في البعض من وسائل الاعلام بعد ان اصبحت الكورونا التي " لا ننفي وجودها وخطورتها " غذاً ملتهباً في الاعلام المحرفة للحقائق بكل الطرق غير الانسانية للوصول الى غاياتها والتي تتمحور حوله، والتحليلات غير المنطقية في شرح هذا الفيروس وربطها من قبل الصحف الصفراء بدول انتقل الفيروس لها وابتليت به وبأمور لا أساس لها من الصحة، والأخطر من كورونا (كورقة سياسية) وبالتالي انقلبت الى تحديات كبير عنوانه فقدان الثقة عند الكثير من الشرائح المجتمعية بما يصدر عن الجهات المعنية وترهقها وتشل عملها و رغم ان المجتمع القوي المتماسك هو المجتمع الذي يصدق ما ينقل له من الجهات الرسمية فقط ، والتي لا مصلحة لها من إخفاء أي خبر مهما كانت خطورته لتوعية المجتمع .

ان تشويه الحقائق وقلبها تحولت الى حالات قادت الى تخوفات مبالغ فيها وتراجع الصوت العلمي المختص الذي بإمكانه أن يقدم معلومات واضحة جلية تظهر الأمور بحجمه وطرق الوقاية منه ، و تفسيرات طرح غير علمية وسلوكيات فيها خوف ورعب أكثر منه كسبل حقيقية وعلمية لعبور ضررها، وتتناغم هذه مع استغلال المشاعر عبر شائعات افتراضية اومفبركة وتوظيفها كسلاح لا يقل خطورة عن البارود الاسود والقنابل الكيمياوية المدمرة كما تطلق عليها في العلوم العسكرية وأصبحت أشد فتكا من الحروب التقليدية للتأثير على الرأي العام من خلال بعض الفضائيات وحسابات مواقع التواصل والمنصات الإعلامية المتنوعة والتي تنقل الخبر الكاذب وتهوّله، وتحشد جوقة من تجار الكلمة والقلم تحت مسميات مختلفة تتنوع بين محللين، وصحافيين، بغاية التدليس والتضليل، تنفيذاً لأجندات مشبوهة ومثيرة للفتنة تنتشر في جميع انحاء العالم وهي مؤجرة لشركات تجارية عالمية لكسب الربح على حساب الانسانية بعد ان فقدوها. لا تصب في صالح المجتمعات المتحضرة ، بل تهدف الى تحقيق مصالح ضيقة الافق والرؤية، تهدف الترويج لمصالحها ونفسها، على حساب المصالح العامة .

والحقيقة أن مليارات الدولارات التي استثمرتها الجهات المغذية للأخبار الكاذبة، من قبل اصحابها في تمويل وخلق فضاء إعلامي مشبوه قد أحال الإعلام الى سلسلة من الأدوات الخطيرة في يد ممولها أكثر من كونه فضاء إعلامي لنقل الحقائق والتفاعل معها، وبات حديث بعض الفضائيات عن استقلاليتها حقًا مدعاة للسخرية إذ تقدمت هذه الفضائيات إلى جانب الجيوش حسب ما يمليه دورها كذراع ميداني.

إن العلاقة بين الحقيقة والاعلام يجب ان تكون متعاضدة ومتبادَلة في الوقت نفسه،لكي تساهم في صناعة اعلام ناجح يولد الثقة والترابط في المجمعات بدل التهويل ، والاعلام يمكن أن يقوم بدور مهم في كشف الحقائق وتثبيتها، إذاً فإن دور الاعلام يمكن أن يكون كبيرا في تثبيت الحقائق، أو تغييرها، وله قدرة كبيرة على التلاعب بالعقول، ليس البسيطة العادية غير المتخصصة فحسب، وإنما يمكن للاعلام المضلل أن يتلاعب حتى بعقول النخبة، أو الاشخاص والجهات المعنية بتطوير المجتمع، والتي تعلن قيادتها للنشاط المجتمعي الحكومي والاهلي على حد سواء،

في حين ان الاعلام الكاذب يتسبب في تزييف الحقائق، و يتعامل مع بسطاء الناس بمستوى عقولهم بالأنانية والتفكير بالمصلحة الفردية، وغاليا ما تنفع مثل هذه المصالح ذات الطابع الاناني، برداء المصلحة العامة وحتى في خداع العقول التي تظن بأنها واعية ومحصنة من مخاطر الاعلام الصاخب والكاذب، وهذا يذكرنا بالمقولة ذائعة الصيت لجوزيف جوبلز وزير الدعاية النازي الذي قال فيها: (إكذب إكذب حتى يصدقك الآخرون، ثم اكذب أكثر حتى تصدق نفسك)، ان الغياب الخطير للنماذج المهنية المضادة، التي قد تنجح في كسر هذا الاحتكار والتعتيم الخطير على الحقيقة في العالم اليوم و رفع التضيق على الحريات للدفاع عن حق الاقلام في الكتابة الحرة والنزيهة،هي الحاجة الملحة في فك التضيق علها والحقيقة على ما يبدو لا زالت فرصتها الوحيدة أن تكتب بالدم لا بالحبر.

مهمة رصد الاعلام المسيء ليست مهمة بسيطة مفردة انما هي مهمة جماعية، وخاصة بالنسبة للامم التي تمر بظروف ملتبسة، يتقدمهم اصحاب الوعي المتخصص والعقول النيرة، لكشف وفضح الاعلام الفاسد، من خلال اطلاق حملات توعية مضادة وفاعلة مدعومة بالوعي والحقائق، وتكون قادرة على أن تكشف حالات التضليل التي يقوم بها مثل هذا الاعلام ولابد أن تبذل جهود مضاعفة لرفع مستوى الوعي الشعبي العام ضد الانزلاق في منحدر الاعلام المخادع الذي لا يعمل لخدمة المجتمع، ويتحرك وفقا اهداف مرسومة مسبقا، مضادة للشعب والدولة . أن نقل الواقع وكشف الشائعات والمسببين هي مسؤولية الاولة للجميع وكذا بناء مجتمع بعيدا عن الاخبار الكاذبة والشائعات المزيفة وهي اصل المهنية الإعلامية خصوصاً في ظل ظروف عصيبة مثل هذه التي تعاني منها شعوب العالم

إدراك مدى تأثير كل كلمة تُكتب في مقال أو خبر أو فيديو هو ما يجب وضعه نصب عيني كل صحفي أو صانع محتوى في هذا الحقل، فالخوف سيجعل المتلقي يشعر بالذعر ومن ثم سيدفعه لفعل أشياء أسوأ كتعميم الشائعات أو الوقوع فريسةً لها أو إلقاء اللوم على مجموعة معينة ومعاملتها على هذا الأساس.

قائمة المراجع

1. *The effects of media reports on disease spread and important* .(2015) .Heffeman JM و ،Khan K ،collinson S .Plos One .*public health measurements*

2. The Pandemic of social media .(202) .Larson H و ،Wilder-Smith A ،Preet R ،Karafillakis E ،Martin S ،Depoux .ND publisher .panic travels faster than COVID-19 outbreak

3. Major tech platforms .(2020 ,3 16) .*combating fraud and misinformation* .
www.theverge.com: http://www.theverge.com من ،2021 ,3 10 تاريخ الاسترداد

4. Miller C 9) .March, 2020 .(*Asmall town was torn apart by coronavirus rumors*
www.buzzfeednews.com: http://www.buzzfeednews.com من ،March, 2021 10 تاريخ الاسترداد .

5. Shu K ،Sliva A ،Wang S ،Tang J ،و Liu H. تأليف (2017). Shu ،*Fake News Detection on Social Media* .(الصفحات 45-60)ACM SIGKDD Explor Newsl.

6. WHO 5) .April, 2019 .(*Coronavirus disease COVID-19* 19 تاريخ الاسترداد January, 2021 ،من www.who.int: http://who.int/emergencies